

تعليق

حول "اسطورة تجسد الاله"

لفضيله الشيخ عبدالصمد شرف الدين

يطلب من : جامعه الملك عبدالعزيز، جدة، المملكة العربية السعودية
نشر كتاب "حول موضوع تجسد الاله"، في لندن صادف قبولاً
لدى القراء، حتى طبع مرتين في سنة واحدة ١٩٧٧ م . أشرك في تأليف
فصوله بضعه رجال من علماء اللاهوت، ولما اطلع عليه الأخ الفاضل
عبدالصمد شرف الدين وهو مولع بتفقد الحكمة لأنها ضالة المؤمن
أخذها أينما وجدها، فانتقاه لتعليقه، و استعرض بعض نقاطه الهامة بدون
تحيز و تعصب . و طبع هذا الكتاب تحت إشراف جامعه الملك عبدالعزيز،
على مستوى ذوقه الطباعي بصورة انيقة .

ان فضيله الشيخ الأستاذ عبدالصمد شرف الدين كما رأيته،
كرس حياته كلها لخدمته دين الله الوحيد الاسلام ، واول ما عرفت
فضيلته عندما كان اقامتي بمبای مع والدي المغفور له العلامة ابی
عبدالله محمد بن يوسف السورتي و كان الشيخ عبدالصمد شرف الدين
يشترك مع اخيه المرحوم عبدالحكيم في حلقة تدرسه الخاص
و كان العلامة السورتي يلقى المحاضرات حول اصول الحديث و شرح
الجامع الصحيح لا بی عبدالله محمد بن اسمعيل البخاری رحمه الله عليه،
والتفسير و سيرة النبي صلى الله عليه وسلم .

ثم قابلته بعد ذلك زهاء أربعين سنة في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، ووجدته في عمره هذا أنشط من ذي قبل في البحث والتحقيق، والدعوة والأرشاد و تاليف الكتب (التعليق عليها و شرحها، و طبع الكتب القيمة، في مطبعته القيمة بمبای (الهند) بآرك الله فيه و وفقه لخدمه دينه و علوم الحديث والسنة .

تلقينا قبل بضعة أشهر كتابه المذكور اعلاه: "حول اسطورة تجسد الاله، بالعربية" - والانكليزية. أن موضوع هذا الكتاب له صلة متينة بعددنا السابق لمجلة الدراسات الإسلامية حول العبادة، و يمكن لنا أن نلخص ما كتب حول العبادة بكلمة وجيزة: انه ليس هناك شريك لله في خلق الكون وهديه، هو الوحيد الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى، وان الله في خلقه سنة واذنا و كتابا ومشيه، وليس احد فيها شريكه، اذن فالمخلوقات كلها عباد الله و خاصة الانسان، سواء فيه الانبياء والاولياء والعلماء والفلاسفة، و كل من فيه ذرة علم أو عقل يعترف بمخلوقيته و يؤمن بخالقيه الله، ولا احد يستنكف ان يكون عبدا لله، لا المسيح ابن مريم ولا الانبياء الآخرون ولا الملائكة المقربون و هل يدعى الفاني أنه خلق الموت والحياة؟ وهل يقدر الانسان العاجز ولو بلغ من العلم اى مبلغ و من القوة أعلى مداها، أن يقول ان الطبيعة تسير وفق ارادته و بقوته، و أنه هو الذي اعطى الاشياء خواصها؟ وان كل ما نرى من التغييرات في الكون انما هي رهن اشارته، و أنه هو الذي خلق الشمس و القمر و بيده نظام ادارتهما؟

ثم ان العلوم الحديثه قد برزت جليا انه ليس في السموات والأرض

الانظام واحد، وان اول رجل صعد القمر و تمشى على أديمه اعلن بكل صراحة انه كان مستحيلا ان تبلغ عربتنا الى القمر او ان اضح قدمى على القمر لو كان فى الكون نظامان، ولم ننجح فى الصعود على القمر الا لأن فى الكون نظاما واحدا، و كما نجرب شيئا واحدا و نشاهده و نختبره ولوعده مرات نصل الى نتيجة واحدة، وهى ان دلت على شىء فانما تدل على ان ليس فى الكون الانظام واحد . اليس هذا الرجل الذى اعترف بوادانيه نظام الكون، صدق قول الله تعالى : ” لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا، (الانبياء : ٢٢) و معنى ذلك ان العلوم الجديدة ترينا آيات الله فى الآفاق وفى الأنفس، و لكن كل ذلك لا يكتنبه الا من كان له قلب او القى السمع وهو شهيد .

ان هذا الكتاب ”اسطورة تجسد الا له، الذى اشترك فى تاليفه جماعة بعائه“ لجدير بان يترجم الى بعض اللغات الهامة العالمية و ينشر بين الناس ليعلموا حقيقة عقيدة تجسد المسيح عليه السلام، ويرجعوا الى انفسهم و يستيقنوا أنهم كانوا لا يؤمنون بآيات الله، و يشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا خاطئين. وان عبادة الله الواحد هو الصراط المستقيم، حيث ان الله واحد والرسول كله رسل الله، وانه لم يوح الى احد منهم رسالة تناقض رساله الآخر، فصحف ابراهيم و موسى و انجيل عيسى و الكتاب المنزل على محمد صلى الله عليهم أجمعين من مصدر واحد ولو كان من عند غير الله لوجدنا فيها اختلافا كثيرا . وان الاختلاف الذى نراه فيها هو من سوء فهمنا ومن تعريفنا، فلو ترك الناس ادخال آرائهم و دس عقائد اسلافهم فى هذه العيون الالهية الجارية الصافية لما

كان لها الاطعم واحد، طعم ماء عذب، يروى البشرية الحرى القلقه .
 ان لله الدين الخالص و لكن الناس لا يصبرون على دين الهى
 واحد، و يستكبرون ان يكون الدين كله لله، فيلقون بأيديهم الى التهلكه،
 انما يريد الله ان يخفف عنهم و يضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت
 عليهم، و لكنهم يجمعون الغث والسمين و يخطون الحابل بالنابل
 ولا يحملون ذنوبهم فحسب بل يحملون ذنوبهم مع ذنوب اسلافهم
 و كبرائهم فما اصبرهم على النار ! !

هذا الكتاب يزيل عن الناس طلسم التجسد، و كما يبدو فان
 أساس هذه العقيدة على نص الانجيل المقدس : والكلمه صارت جسدا
 و حل بيننا، . (يوحنا ١ : ١٤) غير ان هذه الجملة لا تحمل صرح
 تجسد المسيح بن مريم عليهما السلام ولا تكفى لاثبات تجسد الاله
 فى سيدنا عيسى بن مريم عليهما السلام و لنا فى معنى الكلمه كلام فى
 غير هذا المكان .

هذا الكتاب شهادة رجال مؤمنين من أهل الكتاب و محاوله
 ناجحه لتحرير الحديث عن الله سبحانه و تعالى و عن شخصيه عيسى
 عليه السلام من كل تلبس او خلط، و نحن نهنى مؤلفى هذا الكتاب
 و ناشريه لانهم القوا لنا ضوعا على المسيحيه الصحيحه و خطوا خطوة
 جريئه .

عبد الرحمن الطاهر السورتى

